الجملة العربية في الكتابات اللّسانيَّة التَّوليدية التَّحويليَّة المعاصرة - كتابات" ميشال زكريا" أنموذجا

أ. محمد يـزيد سالم

جامعة الحاج لخضر باتنة-1- -الجزائر

ملخص:

عرف الدَّرس اللُّغوي محاولات جادة للتَّطور في ضوء التَّغيُّر المعرفي الشامل الذي يشهده الدَّرس اللِّساني في الوقت الرَّاهن، ونتيجةً لذلك فإنَّ الدَّرس اللُّغوي العربي أعطى للدَّارسين الغربيين كثيرًا من الأسس التي بنوا عليها نظرياتهم ومناهجهم الحديثة نظرًا لما بلغه- الدَّرس اللُّغوي العربي- من التَّطور والنُّضج والاكتمال خلال قرون طويلة من البحث والدِّراسة والاستقصاء، كما استقى كثير من المجدِّدين العرب- وعلى رأسهم ميشال زكريا- أراءهم من المناهج الغربية الحديثة.

وبناءً عليه فإنَّ هذه الدِّراسة ستحاول تسليط الضوء على تصور" ميشال زكريا" للجملة العربية في ضوء المنهج التَّوليدي التَّحويلي.

الكلمات المفتاحية: الجملة، النَّحو، التوليدية، التحويلية، النظرية، قواعد.

Abstract:

The linguistic lesson taught serious attempts to develop in the light of the comprehensive cognitive change witnessed by the linguistic lesson at the present time, and as a result, the Arabic language lesson gave the Western learners a lot of the foundations on which they built their theories and their modern approaches, as reached by the Arabic linguistic lesson - development, maturity and completion through Centuries of research, study and survey. Many Arab innovators, headed by Michel Zakaria, also drew their views from modern Western approaches.

Accordingly, this study will attempt to highlight the concept of "Michel Zakaria" of the Arabic sentence in the light of the transformational approach.

Key words: *sentence, grammar, transformational, transformational, theory, rules.*

مهاد:

لقد أصبح من المتعارف عليه في الدِّراسات اللِّسانية الحديثة، أنَّ دراسة اللُّغة لكي تكون مجدية ونافعة، لابدَّ أن تقوم على الحدِّ الأدنى من التَّعبير المفيد، الذي تنطلق منه اللُّغة في عملية التواصل والتبليغ وعن طريقه يستطيع المرسل أن يتواصل مع الآخرين، وذلك التعبير هو ما اصطلح على تسمية "الجملة"، وبذلك صارت-الجملة- من أمهات قضايا علم اللُّغة الحديث، إذ لا تكاد تخلو نظرية حديثة منها، وصار" من المبادئ الملتزم بها في الدِّراسات اللِّسانية أن تُتخذ الجملة أساس كل دراسة لغوية، وأن تكون بداية كل وصف لغوي ونهايته "[1].

1- الجملة في المقاربة التَّوليدية التَّحويلية:

منذ بداية الخمسينيات من القرن العشرين وعلماء اللُّغة عاكفون على وضع نظام من القواعد الواضحة التي تحدد العلاقات التي تربط بين مكونات الجمل السليمة نحويًّا، ومن أبرز تلك المحاولات ما قام به عالم اللغة الأمريكي" ناعوم تشومسكي" (Noam chomsky) صاحب نظرية القواعد التحويلية التي طرحها أوّل مرة في كتابه "التراكيب النحوية"(syntactic structure) الذي نشر عام (1957م)، ثم في كتاب جوانب النظرية النحوية (Aspects of the theory of syntax) الذي نشر عام 1965، ولا يزال" تشومسكي" مستمرًّا في السهر على نظريته التي تعرف أحدث تجلياتها بنظرية العامل والرابط (Gouerment and Bing theory)[2].

ومن المعروف أنَّ القواعد التوليدية التحويلية للغة ما قادرة على إنتاج جميع الجمل السليمة نحويًّا من تلك اللُّغة، ولا تنتج جملاً تنقصها السَّلامة النَّحوية، وذلك باستخدام مجموعة محدودة من القواعد.

ومن سمات القواعد التَّوليدية أنَّ كل قاعدة يمكن أن تستخدم أكثر من مرة لوصف مكونات الجملة الواحدة إذا لزم الأمر، وبمعنى آخر هذه القواعد سمتها و هي التَّتالي(recusiuenss) نحو قولنا:

رأى المعلم الأسد الذي هاجم الولد الذي تسلق السياج[3].

وتتضح صورة قواعد تركيب أركان الجملة عند" تشومسكي" في القواعد التَّالية[4]:

1- الجملة ←ـــ المركب الاسمي + المركب الفعلي.

1- S → NP+VP.

2- المركب الاسمي ←ـــ أداة تعريف+ اسم.

2- NP → T+N.

3- المركب الفعلي ←ـــ الفعل+ المركب الاسمي

3- VP → Verb + NP.

4- أداة التعريف ←ـــ أل.

4- T → The.

5- الاسم ←ـــ (رجل، كرة،...).

5- N → (Man , ball).

6- الفعل ←ـــ (ضرب، أخذ،...).

6- V → (hit , took).

أمَّا طريقة تطبيق هذه القواعد فتقوم على أساس إعادة كتابة أركان الجملة لبيان العلاقة القائمة بين مكونات الجملة حتى يتحصل على ما يدعى بأركان الجملة. ويُمكن التمثيل لذلك بالمثال السابق - رأى المعلم الأسد الذي هاجم الولد الذي تسلق السياج- على طريقة المشجر على النَّحو التَّالي:

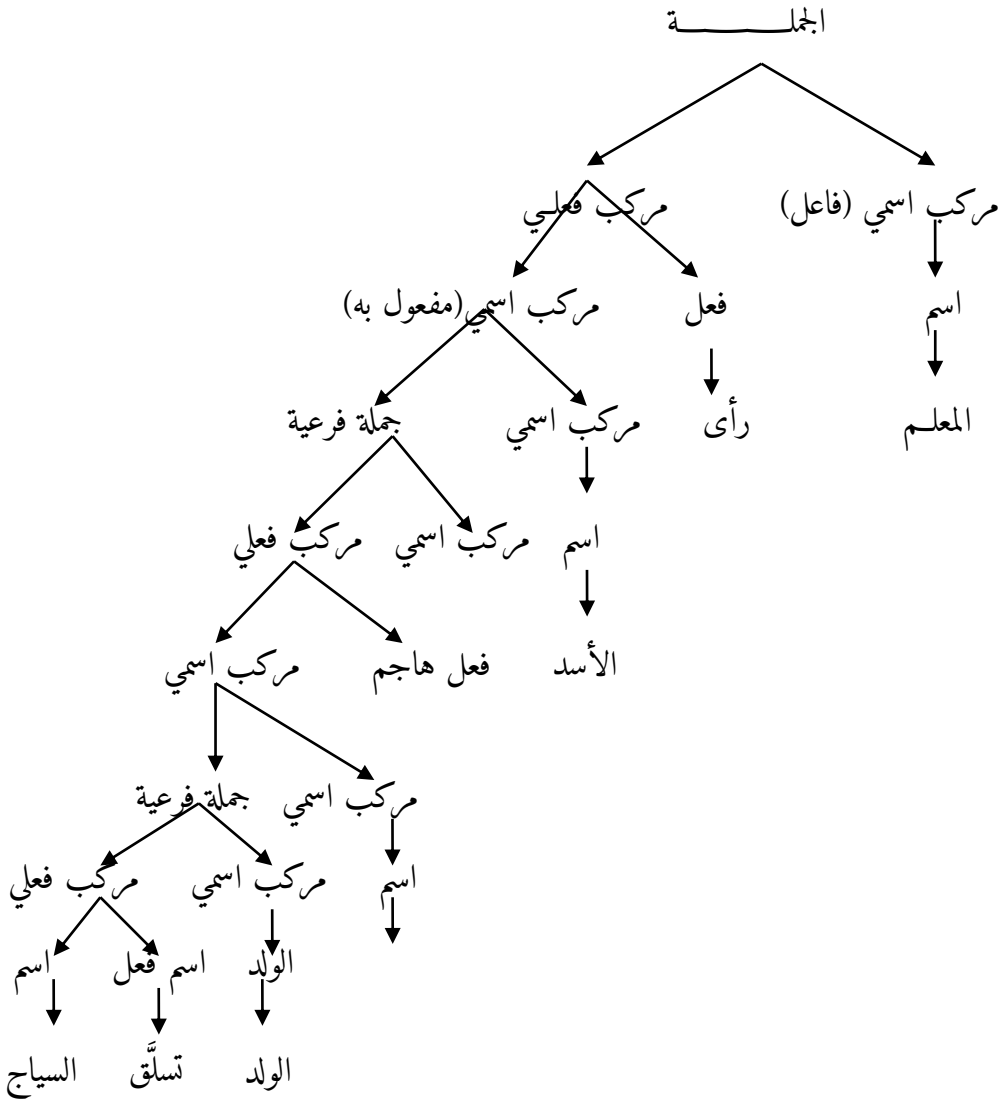

يبيّن هذا المخطط أنَّ القاعدة التي استخدمت لإنتاج الجملة الفرعية"الذي هاجم الولد"

(مركب اسمي مركب فعلي+ جملة فرعية) قد أُعيد استخدامها لإنتاج الجملة الفرعية الذي تسلق السياج مثلا، ولا يوجد من حيث المبدأ أي قيد على عدد المرات التي استخدم فيها قاعدة ما، كلما

ازداد عدد مرات استخدام القاعدة ازداد طول الجملة، وهذا المخطط يمثل البناء العميق للجملة[5].

أمّا القواعد التَّحويلية فتبرر أهميتها في النقاط التَّالية[6]:

1- تنظر القواعد التَّحويلية إلى الجملة على أنَّها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل خاصة.

2- بإمكان القواعد التَّحويلية أن تقدم تفسيرًا مقنعا لقدرة المرء على أن ينتج عددًا لا نهائيًّا من الجمل الجديدة ويفهمها.

3- تعدُّ القواعد التحويلية قواعد ذهنية حيث إنَّها تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللُّغوي الفعلي.

4 - تعتمد القواعد التَّحويلية على وجهة النظر القائلة بأنَّ النَّظرية اللُّغوية يجب أن تختص بشكل رئيسي بمتكلم ومستمع نموذجين .

5- يتميز القواعد التَّحويلية باعتمادها على أسس لغوية خالصة، وذلك باعتمادها على المقدرة اللغوية الكاملة في أذهان المتكلمين.

6- تتميز القواعد التَّحويلية -أيضًا- بقدرتها الفائقة على تحليل جميع أنماط الجملة البسيطة والمعقدة والتي تعجز القواعد الأخرى على تحليلها .

7- تتميز بقدرتها على التفريق بين الجمل المتشابهة في التَّركيب السطحي المختلفة في تركيبها العميق.

8- كما تتميز القواعد التحويلية بقدرتها على التفريق بين الجمل المختلفة في تركيبها السطحي، في حين نجدها متساوية المعنى أو مترادفة في التركيب العميق .

9- تقدم القواعد التحويلية تفسيرا واضحا للجمل التي يصيبها حذف بحيث يتمكن متكلم اللغة من فهم تلك الجمل واستيعابها .

10- تتميز القواعد التحويلية بالقدرة على إعطاء التفسير الكامل للجمل التي تحتمل أكثر من معنى.

11- تقدم القواعد التحويلية تفسيرا واضحا للجمل النحوية الصحيحة، والجمل غير الصحيحة.

و من المعروف أنَّ المرا حل التي يمرُّ بها ا شتقاق الكلام لدى" تشومسكي" تتطور و فق النسق التَّالي[7]:

1- مرحلة استخدام القواعد التَّوليدية المركبيَّة، وينجم عن استخدامه كلام أساس؛ أي سلاسل لغوية أساسية(Basic Strings).

2- مرحلة استخدام القواعد التَّحويلية الجوازية، وبها نستطيع تحويل الكلام الأساس إلى كلام مشتق كالمبني للمجهول والنفي والاستفهام والأمر...إلخ.

3- مرحلة ا ستخدام القوا عد الوُجوبية، و هي القواعد التي تطبق على السلا سل اللُّغو ية النِّهائية لتوليد جمل أسا سية، و هي الجمل التي يتمُّ توليدُها دون ا ستخدام القوا عد الجواز ية، و من هذه القواعد، قواعد الزمن والمُلحقات والحدود الفاصلة، ومن سمات هذه الجمل أنَّها جمل بسيطة وتامة وصريحة ومثبتة ومبنية للمعلوم، ويُذكر أنَّ هناك قواعد عامة خاصة بالعطف والدَّمج.

وانتهى" تشومسكي" إلى أنَّ عملية إنتاج الجملة تتمثل في الشكلين التَّاليين[8]:

أ- شكل البُنى النَّحويَّة:

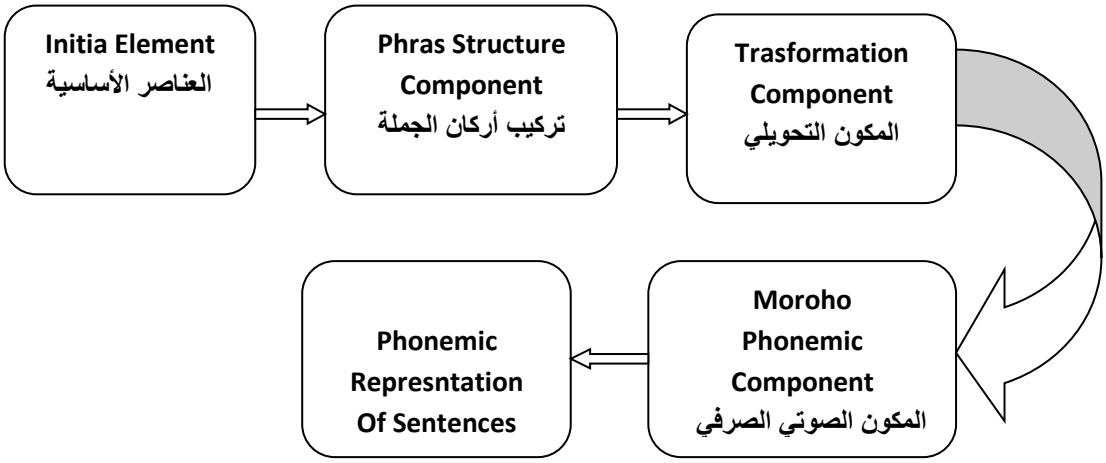

ب- شكل(جوانب من نظرية النحو):

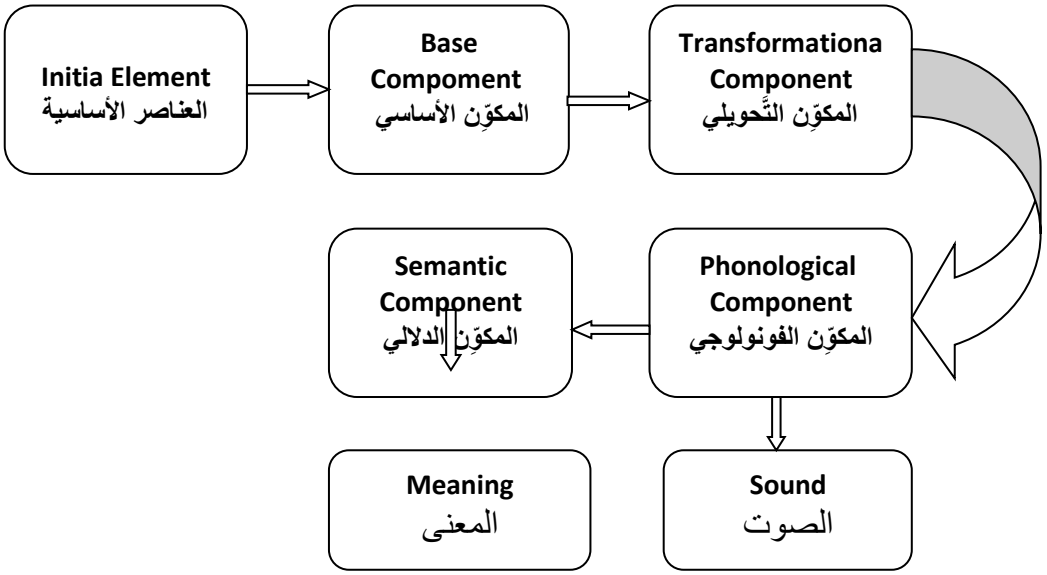

تمثيل الجملة الصوتي مكوّن صرفي- صوتي مكوّن تحويلي مكوّن تركيبي عنصر أولي⇦

فالعنصر الأولي هو البنية العميقة التي هي قواعد مجرَّدة مع وحدات معجمية تُمثل المادة الأولية للجملة، أمَّا المكوّن التَّركيبي فهو ما عرفناه من قواعد إعادة الكتابة في النموذج الثاني لدى" تشومسكي"، ويُقدِّم المكوّن التَّحويلي مجموعة من القواعد الإجبارية والاختبارية التي تتبدَّل بها أركان الجملة وتبيّن العلاقات القائمة بين الجمل في البنية السطحية؛ إذ تردُّها إلى بنية عميقة واحدة،

ويُمثل المكوِّن الصرفي- الصوتي القواعد التي تحوِّل كل جملة من صورتها التَّركيبيَّة حيثُ برزت على هيئة سلسلة من المورفيمات الحرَّة أو المُقيَّدة إلى الصورة الصوتية، ويتمُّ أخيرًا التمثيل الصوتي للجملة، أي التَّركيب السطحي الذي تنطق به[9].

إنَّ المقاربة التَّوليدية التَّحويلية للجملة ليس إلاَّ استمرارًا للتَّحليل اللُّغوي الذي عرفته اللِّسانيات الوصفية الأمريكية منذ بداية القرن العشرين مع" إدوار سابير"(EdwarSapir) و"ليونارد بلومفيلد"(Bloomfield Leonard) الذي يرجع إليه الفضل في وضع الأسس النظرية العامة لما عُرف بالتحليل التوزيعي. وقد تمَّ تطوير تصورات" بلومفيلد" في إطار ما يُعرف بالتَّحليل إلى المكونات المباشرة على يد مجموعة من الدارسين، أمثال"هوكيت"(Hochett) و"بلوخ"(Bloch) و"تراجر"(Trager) و"ويلس"(Wells) و"نيدا"(Nida) و"هاريس"(Harris) وغيرهم[10].

وقد وصلت النظرية التَّوزيعية قمتها العلمية مع" هاريس" الذي عمل على تطعيمها برؤية منهجية جديدة تتمثَّل في دعم التَّحليل اللُّغوي لبنية الجملة بتقنيات صورية دقيقة ومضبوطة تقصي كل المعطيات الدلالية، سواء في تحديد الفئات المقولية، أم في تحليل مكونات الجملة.

وهكذا تميَّز النَّحو التَّوليدي التَّحويلي منذ بدايته باهتمامِه البالغ بدراسة الجملة، جاعلاً منها المحور الأساسي لتحليله التركيبي، كما عرف التحليل التوليدي للجملة تغييرات نظرية ومنهجية هامة جدا واكبت- في معظمها- تطور النماذج التوليدية ذاتها، سواء في تصور البنية العامة للجملة، أو في تصور مختلف العلائق البنيوية بين مكوناتها[11].

ويذهب النَّحو التَّوليدي التَّحويلي إلى أنَّ الجملة تمرُّ بمرحلتين قبل بلوغها صيغتها النِّهائيَّة الجاهزة للإنتاج والتداول، هاتان المرحلتان هما: البنية العميقة والبنية السطحية، ويُقصد بالبنية العميقة مرحلة اللَّبنة الأولى التي ستصبح بنية سطحية بموجب عدد من التحويلات، ومن هنا جاء اسم النَّحو التَّحويلي[12].

2- الجملة في كتابات" ميشال زكريا":

لعلَّ نظرية لسانيَّة حديثة لم تلقَ الاهتمام والرَّواج في العالم مثلما لاقته النظرية التَّوليدية التَّحويلية، ورائدها" تشومسكي"، فقد تلقف العرب منذ منتصف القرن العشرين تصوراتها النظرية،

ثمَّ راحوا يبحثون في مدى التلاقي مع المنظور النَّحوي العربي، والفلسفة العامة لنظرية اللغة عند العرب المتقدمين،" بل ومُحاولة الاستفادة من إجراءاتها التَّطبيقية في تعليمية اللُّغات، بعد ذلك الصدود الذي عانته المناهج البنيوية الشكليَّة في أمريكا وبعض دول أوروبا"[13]، ممَّا كان له صدى في كتابات بعض اللُّغويين العرب، أمثال"ميشال زكريا" الذي يعدُّ من الدَّارسين العرب المحدثين الذين ألقوا على عاتقهم مهمة إعادة وصف النَّحو العربي بأنظار غربية.

وحري بالبيَّان أنّ "زكريا" قد أصدر عددا من المؤلَّفات[14]، تناول فيها هذا المنهج على المستويين النظري والتَّطبيقي. وتتميز هذه المؤلَّفات في مجملها بعرضها المفصل للقواعد التَّوليديَّة والتَّحويليَّة، والتَّمثيل لها من معطيات اللُّغة العربية، ومن أبرز ما تطرَّق إليه في هذه المؤلَّفات هو دراسة الجملة فقد أشار إلى الأهمية التي تتخذها إعادة كتابتها- الجملة- بالقواعد التَّوليديَّة التَّحويليَّة من حيث إنَّ الجملة بنية عميقة تشتغل عليها قواعد توليديَّة وتحويليَّة لاشتقاق بنيتها السطحية، وعليه فالجملة من هذه الزاوية هي الوحدة الأساسية التي تقوم عليها هذه القواعد[15].

كما أنّه أشار إلى مفهوم الجملة عند اللُّغويين العرب وقد لخص نظرتهم إليها في التعريف التَّالي:" الجملة هي اللفظ المفيد فائدة يحسن السُّكوت عليها"[16].

وبعد أن تعرض لمفهوم الجملة عند النحاة العرب انتقل إلى أقسامها مبيناً العلاقة الوثيقة بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، منتهيا بعد ذلك إلى القول بأنّهما في حقيقة الأمر قسما واحدًا وهو الجملة الفعلية[17].

ثمَّ علَّق على هذا التَّعريف من جهة أنَّه كان يُركِّز على السُّكوت بوصفِه عنصراً يفصل بين الجمل، فهو يشبه مفهوم الجملة عند اللُّغويين المحدثين؛ لكونهم يُعرِّفون الجملة على أنَّها وحدة كاملة كلاميَّة مستقلَّة يُمكن ملاحظتُها عبر السكوت الذي يحدُّها، حيثُ رسم حدود الجملة وفق الشكل التَّالي:

-/جملة اسميَّة= =...../.....=.

/- جملة فعليَّة==...../.....=.

إذ تدلُّ الإشارة (=)على حدود الجملة.

فالذي يُلاحَظ أنَّه يُقارن بين مفهوم الجملة عند النُّحاة القدامى واللُّغويين المحدثين من حيثُ تركيزهم على معيار حسن السُّكوت، فاستقلال الجملة يلحظ عبر السُّكوت الذي يحدُّها، لذلك مثَّل لحدود الجملة بالشكل السابق، وتجدر الإشارة إلى أنَّه لم يأتِ بتعريفٍ مستقلٍّ للجملة سوى مناقشتِه لحدود الجملة في ضوء معيار حسن السُّكوت[18].

وكان من بين المسائل التي تحدَّث عنها وقام بمعالجتها ما يسمَّى بقضية" الرتبة في الجملة العربية"[19]، حيث تعرض لها بعنوان كبير" ترتيب العناصر اللُّغوية في البنية العميقة"، وفي هذا الإطار عرض لمقولة مفادها أنَّ ترتيب عناصر الجملة في اللغة العربية ليس ترتيبا حرًّا، وهو يرى أنّ النمط: ف (فعل) + فا(فاعل) + مف (مفعول) هو الترتيب الأساسي في النسبة العميقة، وقد برهن على صحة هذا النمط بأدلة كثيرة[20].

ويرى الباحث- ميشال زكريا- أنَّ الجملة تقوم على ركنين أساسيين هما: ركن الإسناد وركن التكملة، فبينما يتشكل الركن الأساس من الفعل والفاعل والمفعول به والجار والمجرور، وهي مكونات متَّصلة بالفعل رأسًا، فإنَّ ركن التَّكملة من عناصر لا تتَّصل بالفعل اتصالاً مباشرًا[21]. ويُمكن توضيح ذلك في المخطط التَّالي:

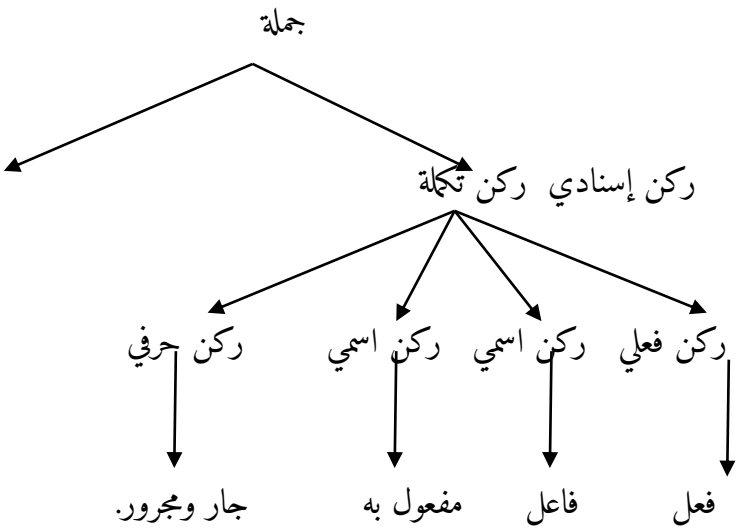

فركن الإسناد يتألف من: الفعل والفاعل والمفعول به والجار والمجرور المرتبطين بصورة وثيقة بالفعل، كما يمكن إجراء تحويل وذلك بنقل الاسم المجرور لحرف الجر (الركن الحرفي) إلى موْقع الابتداء تاركا وراءه ضميرًا يعود عليه.

أمَّا ركن التَّكملة فإنّه يتألف من عناصر لا ترتبط بصورة مباشرة بالفعل، وإنّما تعود إلى الجملة ككل وفي هذا الركن لا يمكن تحويل جزء منه إلى موقع الابتداء تاركا وراءه ضميره، بل يجب تحويله كاملا إلى ذلك الموقع، نحو قولنا:" صام الطفل في رمضان"، يجري تحويل الركن الحرفي، في رمضان كاملا لتصبح العبارة:" في رمضان صام الطفل"[22].

ولمَّا كان لازمًا أن يأخذ تحليل بنية الجملة في حسابِه كلَّ المعلومات التي تحملها مختلف الوحدات المكوِّنة للجملة؛ فإنَّ العلاقة بين المحمول(الفعل) والمركَّب الاسمي(الفاعل) تقتضي معلومات إضافيَّة تتعلّق بالمطابقة(Accord/Agrument) بينهما، و بزمن الفعل(Temps) وهيئتِه(Aspect)، وتظهر هذه المعلومات اللازمة في البنية السطحية لبناء الجملة بوصفها عناصر فاعلة في المقولات التَّركيبيَّة الأخرى مثلاً العلاقة بين الفعل والفاعل وما يعرفانِه من تطابق بينهما في النَّوع والعدد، لكن مادامت الرؤوس الأخرى(فعل/ اسم/ حرف/ صفة) لها اسقاطاتُها الخاصة بها، فقد كان من الضروري البحث عن مقولة تتكفَّل بالمعلومات غير المعجمية[23].

وينتهي "زكريا" إلى أنَّ تحويل ركن التَّكملة وتحويل الرُّكن الاسمي إلى موقع الابتداء، يعدَّان بمثابة الرَّائز الذي يساعدنا على إلحاق الرُّكن الكلامي(الرُّكن الاسمي أو الرُّكن الحرفي) بموضعه المناسب[24].

ويصف" زكريا" البنية العميقة[25] للجملة العربية معتمدا في ذلك على سمات الرُّكن الفعلي التي تبيِّن: زمنه وتعديته ولزومه، وما ينتج عنه من ثبات أو حركة أو أيَّة تسمية أخرى مناسبة.

ويأخذ "عطا محمد موسى" على "زكريا" وبعض الدَّارسين الآخرين ممن تبنوا وجهة النَّظر التَّحويليَّة التَّوليديَّة في شرحهم لسمات الفعل، والإصرار على أنَّ هذه السِّمات تعدُّ من الأمور التي يمكن من خلالها الحكم على صحة العبارة من عدمها، وهو يرى أنَّه كان ينبغي التركيز في مجال سمات الفعل على السمات ذات العلاقة الوثيقة بالتركيب لا السمات التي تُدرَك بالحس[26].

وفي سياق استثمار القواعد التَّوليديَّة يلفت" ميشال زكريا" الأنظار إلى إمكانية عد"النَّعت" وصفًا يشتقُّ منه "الفعل"، وذلك بالاستناد إلى الفرضية المعجميَّة[27]، ممَّا يسمح بتوسيع المكوِّن الأساس ليشمل" النعت" أيضًا وهذه الفكرة يترتَّب عنها رفض اشتقاقيَّة"النعت"، على مذهب التَّحويليين. وقد وضح ذلك بالجمل التَّالية[28]:

1- الرجل كريم.

2- الرجل جالس .

3- الرجل مضروب.

4- الرجل قتَّال.

تُبيِّن هذه الجمل التي قدَّمها "زكريا" أنَّ المورفيمات" كريم" و"مضروب" و"جالس" و" قتَّال" وهي عبارة عن صفات، يشبه عملها عمل الفعل، ودليله على ذلك أنَّه يمكن استبدال النعت(الصفة) في الجمل السابقة والحصول على جملة أصولية كما يظهر في الجمل التَّالية[29]:

1- الرجلُ كَرُمَ.

2- الرجل جلس .

3- الرجل ضُرب .

4- الرجل قُتل.

وممّا يؤخذ على"زكريا" في هذا الباب أنَّ جميع الأحكام التي ساقها في مجال الموازنة بين "الفعل" و"النعت"، جاءت محكومة بفرضية خاطئة مفادها أنَّ"النعت" هو"الوصف" وهو في الحقيقة غير ذلك فالنعت لا يكون نعتا إلاّ إذا نَعَتَ اسمًا قبله، في حين أنّ الوصف لا يطلق عند النحاة إلاّ على المشتقات المعروفة كاسم الفاعل واسم المفعول به والصفة المشتبهة، ومن هنا جاءت أحكامه مجانبة للصواب[30].

وقد استند" ميشال زكريا"على أنَّ "النَّعت" يعمل عمل الفعل إلى عبارات كثيرة نحو[31]:

1 ـ جاء الرجل القاتِلُ زيدًا.

2 ـ جاء الرجل الذي هو قاتلُ زيدًا.

ويمثل المشجر التَّالي نسبة هذه الجملة:

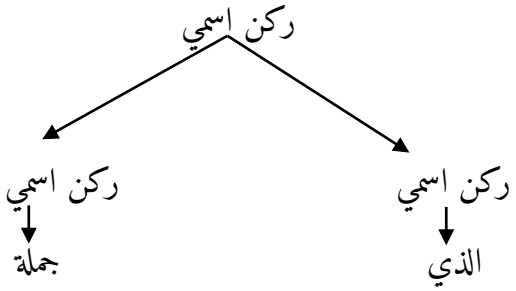

يستفادُ مما سبق أنَّ "زكريا" من خلال المثال السابق وغيره من الأمثلة أن يبيّن أنَّ اشتقاق النَّعت من الفعل في هذه الأمثلة ممكن لكنَّه يناقض نفسه بالقول أنَّه لا يمكن اشتقاق"النَّعت"من الفعل في مواضع أخرى نحو قولنا:

1 ـ الرجل أسد.

2 ـ الرجل لبناني.

فمن خلال هذين المثالين لا يمكن اشتقاق"النَّعت" من الفعل، فالنعت في هذين المثالين غير مشتق من فعل إذ لا يقابله فعل معروف، وهو بذلك يمهد لكي يقترح أن يجري اشتقاق الفعل من النَّعت لكي يسهل على حدِّ تصوره تفسير المعطيات اللغوية، كما يقترح الاستناد في ذلك إلى الفرضية المعجمية، لأنّها تملك المعطيات اللُّغويَّة، اللاَّزمة لتفسير ذلك، وهو بهذا التَّصور يدعوا إلى توسيع المكوِّن الأساسي ليشمل النعت، كما أنَّه يرفض الفرضية التَّحويلية في اشتقاقه، أي في اشتقاق النَّعت.

ويستمر نقد "عطا محمد موسى" لـ "زكريا" إذ يرى أنَّ هذا التوجه الذي قدمه "زكريا" يضعفه أمران[32]:

أولهما: أنّ النعت من المستوى الثاني للتركيب في الجملة العربية، ولا مسوغ لإدخاله ضمن المكون الأساسي .

أمّا الأمر الثاني : فهو أنّه لا يوجد من النحاة القدامى من أشار إلى أنّ النعت هو أصل الاشتقاق، إذ إنّ أصل المشتقات هو الفعل والمصدر، وليس النعت، وهو يرى أنّ ما قدمه زكريا أضاف للنحو العربي صعوبات جمّة، من خلال تناوله لموضوع الجملة البسيطة والتطبيق على باب النعت إذ أنّه أطال الحديث في هذا الباب، في حين أنَّ تناوله في كتب النَّحو اتسم باليسر والإيجاز.

ويبدو أنَّ" ميشال زكريا" قد انطلق في كثير من أحكامه من شواهد مصطنعة، وأنَّه أهمل المعنى في تحليله. كما أنّ تناوله عنصرا واحدًا من عناصر التحويل اقتصر فيه على نقل العنصر من موقع إلى آخر، وأهمل عناصر التَّحويل الذي اقتصر فيه على نقل العنصر من موقع إلى آخر، وأهمل عناصر تحويل كثيرة كالزيادة والحذف والتنعيم[33].

صفوة القول فيما تناوله "ميشال زكريا" أنَّه استفاد من معطيات النَّظرية التَّوليدية في تحليل معطيات اللُّغة العربيَّة وخاصة الجملة، ويبرز ذلك بشكل جلي في تركيزه على عناصر التحويل .

ولعلَّ الذي يدقق النظر فيما سبق يلاحظ أنَّ هناك تشابها بين الأنظار الحديثة وما تضمنَّه النَّحو العربي من أحكام وضوابط، لكن يلاحظ وجود اختلاف واضح في الأصول التي اعتمد عليها الدَّارسون في التَّفسير والتَّحليل، فالوصفيُّون العرب، مثلا قدَّموا تقويما للتراث النَّحوي قائمًا على معايير حديثة، واستطاعوا أن يقدِّموا قراءات مستوعبة للنَّحو العربي، قد تساهم في دفع عجلة النحو العربي إلى آفاق أرحب. كما أسهم التَّوليديون- وعلى رأسهم ميشال زكريا- في دفع عجلة البحث النَّحوي العربي نحو التحديث.

الهوامش:

(1)- عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1993م، ص31.

(2)- ينظر: شحدة فارع وجهاد حمدان وآخرون، مقدّمة في اللُّغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2000م، ص165.

(3)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4)- جون ليونز، نظرية تشومسكي اللُّغوية، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط1، القاهرة، 1985م، ص121.

(5)- شحدة فارع وجهاد حمدان وآخرون، مقدّمة في اللُّغويات المعاصرة، ص166-167.

(6)- حسام البهنساوي، القواعد التَّحويلية في ديوان حاتم الطائي، مكتبة الثقافة الدِّينية،(د، ط)،(د، ت)، ص98.

(7)- ينظر: مازن الوعر: قضايا أساسية في علم اللِّسانيات الحديث، دار طلاس، ط1، دمشق، سوريا، 1988م، 145-147. وينظر: عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص288.

(8)- ينظر: جون ليونز: نظرية تشومسكي اللُّغوية، ص149. وينظر: محمد أحمد خضير، دور المدرسة التحويلية في تحليل دلالات التَّراكيب، مجلة علوم اللغة، القاهرة، مج5، ع3، 2002م، ص116.

(9)- أحمد محمد قدور، مبادئ اللِّسانيات، دار الفكر آفاق معرفة جديدة، ط1، دمشق، سوريا، 1996م، ص320-321.

(10)- ينظر: مصطفى غلفان وآخرون، اللِّسانيات التَّوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 1431هـ/2010م، ص262.

(11)- مصطفى غلفان، اللِّسانيات التوليدية، تطور النَّماذج التَّوليدية، دار كنوز للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1437هـ/2016م، ص212.

(12)- ينظر: عبد المجيد الماشطة، اللُّغة العربية واللِّسانيات المعاصرة، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1434هـ/2013م، ص59.

(13)- نعمان عبد الحميد بوقرة، الدِّراسات اللِّسانية في المملكة العربية السعودية، دراسة وصفية تأصيلية في ضوء التَّلقي العربي للمناهج اللِّسانية الحديثة، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 1432هـ/2011م، ص73.

(14) - من أهم تلك المؤلفات:

- الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللُّغة العربية(الجملة البسيطة).
- الألسنية التَّوليديَّة التَّحويليَّة وقواعد اللُّغة العربية (النظرية الألسنية).
- بحوث ألسنيَّة عربيَّة .
- الألسنية (علم اللغة الحديث) مبادئها وأعلامها.
- قضايا ألسنيَّة تطبيقيَّة، دراسات لغويَّة اجتماعية نفسيَّة مع مقارنة تُراثيَّة.

(15)- ينظر: ميشال زكريا: الألسنية التَّوليديَّة والتَّحويليَّة وقواعد اللُّغة العربية، الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1406هـ /1986 م، ص23.

(16)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(17)- المرجع نفسه، ص 25.

(18)- مسعود بن سعيد بن سالم الحديدي، الجملة في الدَّرس اللُّغوي العربي الحديث، دار كنوز للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1437هـ/2016م، ص120.

(19)- حظيت رتبة الكلمات في الجملة العربية باهتمام النُّحاة واللُّغويين قديمًا وحديثًا. وزاد الاهتمات بالرُّتبة في الأعمال التَّوليديَّة التَّحويليَّة، بالنظر إلى ثلاثة عوامل رئيسيَّة هي:

1- مكانة الجملة في اللِّسانيات التَّوليدية.

2- أهميَّة ظاهرة الرُّتبة في مقاربة القضايا المتعلِّقة بالجملة في الألسن الطبيعية.

3- طبيعة الجهاز النظري التوليدي وتوفره على قواعد تحويلية تسمح بتوسيع بنية الجملة الأساس بالزيادة في عناصرها، أو حذفها، أو استبدال مواقعها داخل الجملة. ينظر: مصطفى غلفان، اللِّسانيات التوليدية، تطور النَّماذج التَّوليدية، ص211.

(20)- لا يمكن ذكر جميع الأدلة التي استدلَّ بها على التَّرتيب المذكور، لذلك سنكتفي بالإحالة عليها. ينظر: ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، ص23-44.

(21)- ينظر: زكريا ميشال،الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، ص44.

(22)- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(23)- مصطفى غلفان، اللِّسانيات التوليدية، تطور النَّماذج التَّوليدية، ص206-207.

(24)- ينظر: زكريا ميشال،الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، ص64.

(25)- يُقصد بالبنية العميقة أو التَّركيب العميق الفكرة الذهنية المجرَّدة في عقل الإنسان تلك التي يُريد المتكلِّم التَّعبير عنها، وأمَّا البنية السطحيَّة أو التَّركيب السَّطحي، فإنَّها تجسيد هذه الفكرة في كلمات منطوقة يتمُّ بها نقل الفكرة من مرحلة إلى مرحلة أخرى في ضوء قواعد وقوانين التحويل التي تهدف إلى تحقيق المعنى المنشود. ينظر: خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النَّحوي والتَّطبيق اللُّغوي، بحوث في التفكير النَّحوي والتحليل اللُّغوي، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2004م، ص176-277.

(26)- وينظر: عطا محمد موسى، مناهج الدَّرس النَّحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص532.

(27)- الفرضيَّة المعجميَّة(Hypothese Lexicaliste) هي أحد التَّعديلات الهامَّة التي أدخلها" تشومسكي" ردًا على المُلاحظات النقدية التي وجَّهها أنصار الدلالة التوليدية إلى التصورات العامة التي يقوم عليها النموذج المعيار لاسيما ما يتعلق بطبيعة البنية العميقة، والتَّقليص من عدد المقولات فيها، وآليات اشتغالها، وكيفية تمثيلها لبعض الظَّواهر اللُّغويَّة، أو الزِّيادة في دور المكوِّن التَّحويلي. والفرضيَّة المعجميَّة محاولة لاحتواء جوانب من الفرضيات المعبَّر عنها في أبحاث الدلالة التوليدية ابتداءً من1968م، والتَّقليل من أهمية وقيمة ما طرحه من فرضيات جديدة لتجاوز ما اعتبرته قصورًا في النموذج المعيار. وتسند الفرضيَّة المعجميَّة دورًا أكبر للمعجم، ممَّا يقوي دور المكوِّن التَّركيبي كمكوِّن مركزي في الجهاز النَّظري مقابل إضعاف المكوِّن التَّحويلي للتقليل من دور القواعد التحويلية.

وتُحاول الفرضية المعجمية تفنيد الحجج والأمثلة المعتمدة في المُقاربة التحويلية التي دافع عنها ضمنيًا أتباع الدَّلالة التَّوليديَّة في الاستدلال على العلاقة التَّحويليَّة القائمة بين المركبات المُؤَسَّمَة المشتقة ونظيراتها الفعلية. وتؤكد الفرضيَّة المعجميَّة عدم ملاءمة الحل التَّحويلي من النَّاحية العمليَّة والاختباريَّة من ثلاث زوايا هي:

1- الإنتاجية.

2- العلاقة الدلالية بين تأسيم الحركة والمُركبات الفعلية المُقابلة لها.

3- البنية الداخلية لتأسيم الحركة.

ينظر: مصطفى غلفان، اللِّسانيات التوليدية، تطور النَّماذج التَّوليدية، ص111، 121.

(28)- ينظر: زكريا ميشال، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، ص97.

(29)- المرجع نفسه، ص97-98.

(30)- ينظر: عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية- التراكيب النحوية والتداولية علم النَّحو وعلم المعاني، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1424هـ/ 2004م، ص85. وينظر: عطا محمد موسى، مناهج الدَّرس النَّحوي في العالم العربي في القرن العشرين، ص254-255.

(31)-عطا محمد موسى، مناهج الدَّرس النَّحوي في العالم العربي في القرن العشرين، ص105.

(32)- ينظر: المرجع نفسه، ص256.

(33)- المرجع نفسه، ص257.